

جزئي رسالتنا لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة الصوفية. لهذا سنكتفي هنا بالتوقف عند شخصية الشيخ إبراهيم حلمي، ونتعرف على شيء من شعره الصوفي.

جمعت شخصية الشيخ بين الفقيه والمربي والمحقق والصوفي الشاعر. ففي الفقه وفروعه، كان الشيخ على قدمٍ راسخة في شتى المذاهب، وهو في ما يظهر في ثنايا مؤلفاته التي سنذكرها في خاتمة تطوافنا معه. . وقد خصَّص الشيخ للفقه يوماً من أيام الأسبوع، تقوم فيه الطريقة بدراسة واحدٍ من كتب المتون الفقهية. وذلك بأن يقرأ أحد المريدين فقرة من الكتاب، ثم يقوم الشيخ بالشرح والتعليق واستعراض تلك المسائل الفقهية المتصلة بهذه الفقرة. ولا يزال هذا النظام متبعاً عند أتباعه إلى اليوم. . وهو نظام يذكرنا بما كان يُسمى في العصور الزاهرة للحضارة الإسلامية باسم مجالس التعليم. حيث انتشرت هذه المجالس في ربوع البلاد، وفي مختلف فروع المعرفة، مما جعل التواصل العلمي مستمراً عبر حلقات طويلة من الدرس القائم على العلاقة المباشرة بين الأستاذ والطلاب.

وكان الشيخ مريباً إسلامياً لمجموعة كبيرة من المريدين، كان يتبع معهم أصول التربية الإسلامية النقية من المفاهيم المغلوطة التي دسَّتها على برامجنا التربوية (فلسفات الغرب) التي لا تتفق مع طبيعة التكوين الثقافي والموروث الديني لدينا. . ولكن المقام هنا لا يتسع لعرض المنهج التربوي عند الشيخ، ولتحليل تلك المواقف التربوية التي يذكرها مريدوه. وذلك لأن ما يهمنا هنا، هو التعرف على الشيخ كشاعر صوفي.

لم يكن الشعر عند الشيخ مطلوباً لذاته، وإنما كان أداة تعبيرية تناسب الموضوعات الصوفية التي أراد التحدث فيها. وقد عبّر الشيخ عن هذا المعنى في قطعة شعرية له، منها قوله: